شرح

العقيدة الطحاوية

للإمام الشيخ

أبي جعفر بن محمد بن سلامة الطحاوي

- رحمه الله -

شرح فضيلة الشيخ

محمد النورستاني

- حفظه الله -

فهرس الدرس:

(المتن)

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللّهم اغفر لشيخنا وللحاضرين.

قال الإمام الطحاوي عليه رحمةُ الله: فإنَّه ما سلِم في دينه إلاَّ من سلَّم للهِ عزَّ وجلَّ ولرسولِه عليه الصلاة والسلام، وردَّ عِلمَ ما اشتبَه عليه إلى عالِمه. ولا تثبتُ قدَمُ الإسلام إلا على ظَهر التسليمِ والاستسلامِ.

فمنْ رامَ علمَ ما حُظِر عنه علمُه، ولم يقنع بالتسليم فهمُه، حجبَه مرامُه عن خالصِ التوحيد، وصافي المعرفةِ، وصحيح الإيمان، فيتذبذبُ بين الكفرِ والإيمانِ والتصديقِ والتكذيب، والإقرارِ والإنكارِ، موسوَسًا تائِهًا شاكًّا، لا مؤمنًا مصدّقًا، ولا جاحدًا مكذبًا.

ولا يصحُّ الإيمانُ بالرؤيةِ لأهل دارِ السلامِ لمن اعتبرَها منهم بوهْم أو تأوَّلها بفهمٍ إذ كانَ تأويلُ الرؤية وتأويلُ كلّ معنى يُضافُ إلى الربوبيةِ بتركِ التأويلِ ولزُومِ التسليم، وعليهِ دينُ المسلمينَ.

ومن لم يتوقَ النفيَ والتشبيهَ زلَّ ولم يصبِ التنزيهَ.

(الشرح)

١- مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونصلي على رسوله الكريم، أما بعد:

لازلنا في مبحثِ الرؤية -رؤية المؤمنين لرب العالمين- في الجنة وفي العرصات، مع أن المؤلف قيد ذلك برؤيتهم في الجنة.

وقرأنا هذه الفقرة قرأناها سابقًا ولكن نعيدها لما فيه من بعض الفوائد التي بنى عليها فقرات أخرى قادمة: «**فإنَّه ما سلِم في دينه إلاَّ من سلَّم للهِ عزَّ وجلَّ ولرسولِه**».

٢- أدلةُ المعتزلة لنفي رؤية الله عز وجل يوم القيامة، والردُّ عليها:

هذه الفقرة فيها فوائد نذكرها الآن بإذن الله، وقبل أن نذكر هذه الفوائد، في الدرس الماضي داهمنا الوقت ولم نذكر أدلة المخالفين، لمن نذكرها وخاصة المعتزلة، فنذكر أدلتهم ولو باختصار.

وقد ذكرنا أنهم ينفون الرؤية ويقولون: المراد بالرؤية على التسليم ببعض النصوص هو زيادة العلم، رؤية رب العالمين معناها أن علمنا به سيزيد، أما أن الله عز وجل يُرى يوم القيامة فهذا مستحيل عندهم؛ لأن الرؤية على قولهم يستلزم التجسيم؛ لأنه لا يمكن أن يُرى إلا مَن كان في جهة، وكلُّ مَن كان في جهة هو جسمٌ من الأجسام.

هكذا يربطون تلك الوساوس ويصلون إلى هذه الأوهام، وكما ذكرنا هم يعتمدون على الأدلة العقلية في التأصيل ثم يستدلون بما قد يدفعون به المخالفين من النصوص.

من أدلتهم: قوله: سبحانه لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهذا من أشهر أدلتهم.

و ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، لن: عند الزمخشري وبقية المعتزلة للتأبيد، ليس للنفي فقط وإنما للتأبيد، فلذلك هذه اشتُهرت بلن الزمخشرية، هكذا اشتهرت حتى في الـ..

فهو يرى بها بأن الله عز وجل نفى الرؤية بلن، فلا يمكن أن يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة.

والرد عليه أن لن لا تأتي للتأبيد وإنما تأتي للنفي المجرد، والنفي بلن لا يستغرق أيضًا يوم القيامة؛ بدليل أن الله عز وجل ذكرَ عن الكافرين وقال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥]، أنهم لن يتمنوا الموتَ، هنا لن أكده الله عز وجل بأبدًا، وهذا يدل على أن لن المجردة ليست للتأبيد، مع أنه أكد لن بقوله: أبدًا، مع ذلك يقول الله عز وجل عن الكفار: ﴿وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، هذا يوم القيامة.

إذًا تمنوا الموت مع أن الله عز وجل قال عنهم: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة: ٩٥]، تمني الموت نُفي هنا بلن، وأُكد بقوله أبدًا ومع ذلك يوم القيامة حصل، ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف: ٧٧] هم يتمنون الموتَ.

وأيضًا لن أصلًا ليست للتأبيد، فلذلك ابنُ هشام رحمه الله ابنُ مالك في الألفية ردَّ على الزمخشري وغيره:

ومَن يرى النفي بلن مؤبدًا * فقوله اردد وسواه فاعضدا.

هذا بالنسبة لدليلهم المعروف.

من أدلتهم أيضًا: قوله سبحانه: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقد سبق أنْ ذكرتُ أن هذه الآية من أدلة أهل السنة لإثبات الرؤية؛ لأن النفي هنا ليس نفيًا مجردًا وإنما هو لإثبات كمال سعته سبحانه وكماله وليس فيه نفي مجرد، وإنما فيه نفي الرؤية مع نفي الإحاطة وهذا هو الذي فيه كمال.

من أدلتهم أيضًا: وهذا دليل وفي نفس الوقت يجيبون على دليل أهل السنة، الآية التي ذكرها الإمام الطحاوي هنا: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، يقولون: النظر هنا بمعنى الانتظار، وهذا قاله كثير في لغة العرب كما هو في قوله سبحانه: ﴿ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣]، أي انتظرونا.

ورد عليهم هنا أن النظرَ يختلف معناه باختلاف صفاته وباختلاف تعديه أيضًا، النظر أحيانًا يتعدى بنفسه كما في هذه الآية ﴿ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣] أي انتظرونا، هنا النظر بمعنى الانتظار.

والنظر أحيانًا يتعدى بفي، فيكون معناه التفكر، ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥]؛ أي: أو لم يتفكروا فيها؟ فإذا تعدى النظر بفي يكون بمعنى التفكر.

والنظر لما يتعدى بإلى يكون نصًّا في النظر بالعين الباصرة كما ذكرنا، وهذا الخلط كثير عندهم، وهم في ذلك ليسوا معذورين، يتعمدون هذا الخلط؛ لأنهم -كما ذكرنا مرارًا- عباقرة في اللغة، لهم كتب، الزمخشري هذا أساس اللغة له كتاب، وله كتب في النحو المفصل، وله كتب حتى تفسيره من أهم التفاسير إذا نظرتَ إليه من الناحية اللغوية ولكنه سخر ذلك كله لنشر بدعه واعتزالياته.

فهذه أدلة المعتزلة المعروفة، والصحيح أنهم نفوا الرؤية ليس اعتمادًا على الأدلة وإنما اعتمادًا على أصولهم العقلية التي هي وساوس وهي وساوس تحكمت فيهم، ورأوها يقينيات تُدفع لأجلها النصوص.

٣- الرد على الكلابية والأشاعرة والماتريدية في نفيهم أن الرؤية تكون بلا جهة:

هذا بالنسبة لأدلة المعتزلة، أما بالنسبة للكلابية والأشاعرة والماتريدية الذين ينفون العلو، فقولهم: إن الرؤية تكون لا جهة ليس لهم عليه أي دليل، وإنما نفيهم لعلو الله عز وجل هو الذي أداهم إلى هذا القول الغريب، ولذلك يذكر ابن أبي العز رحمه الله في شرح هذا الكتاب، يقول: مَن يقول: إن الرؤية بلا جهة فليراجع عقله؛ لأن الرؤية بلا جهة لا يُمكن.

فلذلك المتأخرون منهم رجعوا إلى قول المعتزلة، ذكرتُ لكم منهم الآمدي والرازي، وغيرهم قالوا: المراد بالرؤية زيادة العلم.

٤- ضرورة اتباع أدلة الكتاب والسنة، وإخضاع كل الأدلة الأخرى لها:

قوله هنا: «**فإنَّه ما سلِم في دينه إلاَّ من سلَّم للهِ عزَّ وجلَّ ولرسولِه**» هنا يقرر ويؤصل الإمام الطحاوي أن الكتاب والسنة هما دليلان مستقلان، وهذا الأمرُ مهم جدًّا وهو مما يتميز به أهل السنة والجماعة عن غيرهم.

الفِرق بطوائفها وبتنوع اتجاهاتها تجد أنهم كثيرًا ما يجعلون الأدلة من الكتاب والسنة يجعلونها تابعة لبعض الأصول، يظنون أن هذه أصول وهي لا يمكن تُناقش هذه الأصول، فيجعلون أدلة الكتاب والسنة يجعلونها تابعة لتلك الأصول.

وهذه البلية موجودة في أهل البدع عمومًا، لا أستثني منهم أحدًا، كلهم عندهم أصولٌ يظنونها أصلوًا مسلمة لا تُناقش وكل ما وجوده من الكتاب والسنة مخالفًا لهذه الأصول أخضعوها لهذه الأصول، وهذا موجود عند المتكلمين بطوائفهم: المعتزلة، الجهمية، الأشاعرة، وغيرهم.. بل جميع أهل البدع كما قلتُ لا أستثني منهم أحدًا.

لذلك يقرر الإمام الطحاوي هنا أن الكتاب والسنة أو الوحي هذا الدليل المستقل هذا الدليل يمكن أن تسميه الدليل الديني، دليل الوحي، هذا الدليل هو الذي نسميه برهانًا، وهو الذي نسميه دليلًا قاطعًا، وجمع ما عداه يخضع له، ويُعرف ويُترك ويُؤخذ على ضوء هذا الدليل الذي هو الدليل الذي سميناه الدليل الديني وهو الوحي.

٥- أنواع البراهين:

والبراهين كما تعرفون ثلاثة: برهان يُسمى برهان عاطفي؛ وهو الذي يُعرف بالغرائز. مثلًا: شخص يقول: أنا جائع. تقول له: ما دليلك؟ هو يحسه من نفسه.

يقول واحد: أنا عطشان. تقول له: أعطني الدليل على أنك عطشان. هذا دليل عاطفي ويُعرف بالغريزة.

ودليل آخر: دليل عقلي، وهذا الدليل هو الذي شتت المتكلمين عمومًا، الدليل العقلي.

٦- أنواع الأدلة:

والدليل يعتمد على ثلاثة أشياء: يعتمد أولًا على الحس، فإذا كان معتمدًا على الحس، فهذا دليل قطعي. والحسُّ هو الذي يكون عن طريق الحواس الخمسة، شيء رأيته لا أحد يناقشه، هذا كتاب، لا أحد يقول لك: هذا مثلًا حديد، وهذه تُسمى الضروريات، وتُسمى

أيضًا البدهيات؛ لأن جميع الأدلة تُبنى على هذه الضروريات، ولا أحد ينكر هذه الضروريات إلا إذا كان به مس من الجنون، ولم يُذكر في طوائف بني آدم، لم يُذكر أحدٌ بإنكار هذا النوع من الدليل إلا ما يسمونه من السفسطائية، كانوا في اليونان قبل عهد سقراط. سقراط هذا شيخ أفلاطون، وأفلاطون شيخ أرسطو،

مما يدل على أنهم قبل ذلك، وأرسطو قبل الميلاد بأربعة قرون.

هؤلاء يُنسب إليهم أنهم كانوا ينكرون الأدلة الضرورية، وشيخ الإسلام ابن تيمية يشكك في هذا.

يقول: شيء من السفسطة نجده في بعض الطوائف.

أحيانًا ينكرون بعض البدهيات لبعض ما فيهم من البلى.

الحس، وهو كما قلنا: دليل بدهي، إذا كان الدليل العقلي مبنيًّا على الحس فهذا أقوى الأدلة غير الدليل الديني.

أيضًا من الأمور التي يعتمد عليها الدليل العقلي: التجربة، كل من يجرب ويصل إلى نتيجة، يقول: هذا دليل.

ما هو الدليل؟ الدليل أنا قارنتُ هذا بهذا، وجربتُ فيه، ووصلتُ فيه إلى هذه النتيجة، ولابد أن نعرف أن التجربة مجالها محدود، فشخص يدعى أنه جرب في الإلهيات مثل ما نراه من الآراء التي تُوزع إلى الفلاسفة، هذا نقول له: الإلهيات والغيبيات ليست مجالًا للتجربة حتى نسد الباب من البداية.

وهناك مجال واسع للتجربة، الكونيات، وهذا الباب لا يهتم به الشرع؛ لأن الناس سيصلون إلى الحقائق في هذه الأمور بموجب حاجتهم إلى هذه الأمور، فما وصلت إليه البشرية الآن من تطور مذهل في الكونيات هذا كله تجارب، وقلنا التجارب مجالها ليس عامًا وإنما مجالها ما يدخل تحت التجربة، فلذلك مَن يدعي أنه جرّب في شيء من الغيبيات وفي شيء من الإلهيات، نقول له: هذا ليس مجالًا للتجربة.

أيضًا من الأدلة التي يعتمد عليها الدليل العقلي أو هي من روافض الدليل العقلي: التقليد، وهو تسليم المتأخر لما ذكره المتقدم، ولما ننظر إلى علم الكلام ففي غالبه أدلته من هذا القبيل، الآن هذا الدليل الذي لأجله يردون الكتاب والسنة أو كثيرًا من النصوص وهو دليل حدوث الأجسام أو دليل الأعراض وهو دليل معقد جدًّا.

هذا الدليل هل جرّبه كل واحد؟ لا، هذا الدليل أُخذت مواده من الفلاسفة ثم رتبه أوائل المعتزلة ومشى عليها متأخرو المعتزلة، وأخذه الكلابية ومشى عليه الأشاعرة، ولا زالوا يمشون عليه: الأشاعرة والماتريدية.

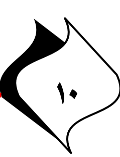
ويقولون: الإيمان لن يكون إيمانًا معتدًّا به شرعًا إلا إذا كان عن طريق النظر، والنظر يكون عن طريق هذا الدليل.

وهم في هذا الدليل مقلدون بين من يكون إيمانه عن طريق الكتاب والسنة يسمونه إيش؟ مقلدًا، وهم في تقليدهم للنظام والعلاف وغيرهم يسمون هذا إيمانًا معتمدًا على الدليل، وتجدهم في تقليدهم قريبين من تقليد العميان، أحيانًا يقلدون ويذكر المتأخر منهم ما ذكره السابق بحروفه، وهذا احترامًا منه لما ذكره هذا المتقدم.

أكثر ما نجده في علم الكلام إنما هو من باب التقليد، فلما يأتي ويقول: عندي دليل عقلي، نقول له: ما هي مواد دليلك؟ هل هي الضروريات؟ إذا كانت الضروريات سأشترك معك في ذلك، أنتَ رأيتَ وأنا سأرى، أنتَ سمعتَ سأسمع أنا، لمستَ بإمكاني أيضًا أن.. سأشترك معكم.

إذا لم يكن من هذا القبيل فدعواه أن مواد دليله يقينيات، بدهيات، قواطع، هذا كله كلام فاضي! ثم قد يقول: التجارب، مثل ما يقولونه إلى الآن فيما يتعلق بالجوهر الفرد.

هذا الدليل الذي ذكرته مبني على الجوهر الفرد، والجوهر الفرد النظرية التي قالوها، هذه النظرية مأخوذة من الفلاسفة بل من ملاحدة الفلاسفة؛ لأن الفلاسفة كما تعرفون بعضهم يسمونهم إلهيين، وهم أرسطو وشيخه وتلاميذه، هؤلاء يُسمون إلهيين، لماذا؟



لم يكونوا يعرفون شيئًا عن الخلق والخالق والإله أبدًا، جهال في هذا الباب ولكنهم كانوا يقولون: إن هذا العالم مرجعه إلى شيء.

اليونان معرفون بكثرة الآلهة، وكل إله له هيكل عندهم، مَن ذهب منكم إلى اليونان هذا شيء مشاهَد، عندهم إله للمطر، إله للشمس، إله للحب، إله للزراعة، إله لكذا.. وكل إله له هيكل خاص عندهم، لما جاء سقراط وقال لهم: نحن آلهتنا أكثر منا، سقراط قال لهم، نحن لا نحتاج إلى هذا الكم الهائل من الآلهة، يجب أن نقلل من الآلهة، اجتمع برلمان يونان، وكان مكون من أربعمائة وكم شخص في ذلك الوقت، وحكم على سقراط أنه يستفزنا جميعًا وأنه يخرج على مسلماتنا وحكموا عليه بالإعدام، وبالتالي أُعدم.

وتلميذه أفلاطون الذي لازمه عشرين سنة، كان يقول له: بإمكانك أن تفر من السجن، أنتَ الآن أمثلنا وأفضلنا، إذا أعدموك فهم يعدمون الفضيلة، وكان يقول: أنا إذا لم أحترم قوانين بلدي فمَن يحترمها؟ سبحان الله! كان يقول: لا، لا أفر، خليهم ينفذون، بما أن البرلمان قرر هذا خليهم ينفذون، وما فر، في الأخير أعطوه جرعة من كذا و..

على ماذا؟ لأنه ينادي إلى تقليل الآلهة، فلذلك المتكلمون الذين أشغلونا بأولئك؛ قال الحكيم، قال الحكماء، قال.. بينما قال الله وقال رسول الله هذا قليل عندهم، هؤلاء يسمونهم إيش؟ المؤلهة. على ماذا المؤلهة؟ لأنهم يعرفون الإله؟ لا.

نظرية الخلق لا يعرفها الفلاسفة كلهم، أن هناك خالقًا خلق المخلوقات، هذه النظرية لا يرفعها الفلاسفة كلهم، حتى ولو كانوا يعرفونها لا يقولون بها، إنما يعرفوها المتفلسفة الذين ينستبون إلى الإسلام زورًا وبهتانًا هم يعرفون هذه النظرية ويقلدون فيها.

فالحديث الذي جرنا إلى هذا التفصيل أن الذي قرره الإمام الطحاوي هنا هذه قاعدة صلبة جدًّا، مَن تمسك بها ورأى أن الدليل الذي هو البرهان والذي هو القاطع والكتاب والسنة هذا لا يمكن أن يتزعزع في إيمانه، هذا هو الدليل، الدليل الديني، الذي هو الوحي.

ويجب أن يُسلِّم المسلم بهذا الدليل حتى ولو لم يفهم في بعض.. وهذا الذي يشير إليه هنا الإمام الطحاوي، يقول: «**فمنْ رامَ علـمَ ما حُظِر عنه علمُه، ولم يقنع بالتسليم فهمُه، حجبَه مرامُه عن خالصِ التوحيد، وصافي المعرفةِ، وصحيح الإيمان**».

نحن الآن هدفنا من دراستنا ومن مدارستنا ومن جهدنا وكدنا، هدفنا أن نعرف التوحيد، أليس كذلك؟ لأن التوحيد هو أساس الإيمان، الإيمان لا يتحقق إلا بتحقيق التوحيد.

يقول الإمام الطحاوي: إذا تركتَ هذا الدليل وبدأتَ تبحث يمينًا وشمالًا سيضيع عنك هذا التوحيد، يقول: «**حجبَه مرامُه**»، مرامه: أي مطلوبه، ومطلوبه ماذا؟ علم ما حُظر عنه علمه.

ستأتي هناك جملةٌ جميلةٌ للطحاوي يقول فيما سيأتي: «**ولا يثبتُ الإيمانُ إلا بقَبولِ العلمِ الموجودِ**». اللهُ عز وجل كلفنا بما أخبرنا به عن طريق أنبيائه ورسله، وهذا هو العلم الموجود الذي نحن مكلفون به.

٧- شرح قول المصنف: «وتركِ طلبِ العلمِ المفقود»:

«**وتركِ طلبِ العلمِ المفقودِ**» هناك شيء لا يمكننا أن نصل إليه، واللهُ عز وجل ما أخبرنا عنه، ولا رسوله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عنه، فما هو المطلوب منا؟ العلم الموجود نؤمن به، والعلم المفقود لا نتطلبه ولا نذهب وراءه، لماذا؟ بما أنه مفقود كيف تصل إليه؟ يقول: «**فمنْ رامَ علمَ ما حُظِر عنه علمُه**»، ما لم يُخبر به في الكتاب والسنة، مَن أراد أن يصل إليه، «**ولم يقنع بالتسليم فهمُه**»، فهمه وعقله، لم يقنع بالتسليم بالموجود، «**حجبَه مرامُه**» هذا المطلوب الذي هو وراءه هذا سيحجبه «**عن خالصِ التوحيد**» لماذا؟

٨- واقِعُ مَن اعتمد على غير الكتاب والسنة من المتكلمِين، وذكرُ توبةِ بعضهم:

لأنه سيؤديه إلى الشك وعدم الاستسلام، وهذا سبحان الله هو واقع المتكلمين، ولذلك لما أقرأ كلامه هذا، «**فيتذبذبُ بين الكفرِ والإيمانِ والتصديقِ والتكذيب، والإقرارِ**

والإنكارِ، موسوَسًا تائِهًا شاكًّا، لا مؤمنًا مصدّقًا، ولا جاحدًا مكذبًا». لما أقرأ كلامه هذا كأني أنظر إلى المتكلمين، كأني أنظر إلى حالهم وكأنه يجسد ما هم عليه من هذه الأهواء، سبحان الله.

أحيانًا تجده يسترجع فطرته؛ لأنه في الأصل مسلم، أليس كذلك؟ هو مسلم، نحن لا نكفره، فلذلك يرجع إلى الفطرة فتجده يتمسك بالإيمان ويدفع شيئًا من.. وأحيانًا تتحكم فيه هذه الشبه فيشك في كل شيء.

مثلًا أحدهم ذكر أن أدلة إثبات قدرة الله عز وجل عشرة، لا أذكر اسمه؛ لأنه أحيانًا هذه.. فذكرها.

إثبات قدرة الله عز وجل ما يحتاج إلى .. هو الذي خلقنا، وهو الذي لا يستطيع كيف يخلق؟ ما يحتاج.

قال: الأدلة هذه كم؟ عشرة، آخرها الأدلة من الكتاب والسنة، الأدلة كلها عقلية، آخرها الدليل السمعي، والدليل السمعي عندهم بما أنه آخر الأدلة فهذا موقعه فما ذكره الحكيم فلان يُقدم، وكذا فلان يُقدم، آخر الأدلة ما قاله الله عز وجل أو رسوله.

ثم ذكر أن الأدلة هذه كلها ضعيفة، طيب، هل عندك دليل آخر؟ قال: لا، هذا وين يوديك؟ سبحان الله! مع أنهم لما يثبتون الصفات السبع عن طريق الأدلة العقلية بغض النظر عن منهجهم إلا أن ما يذكرونه -من الإجمال- صحيح، نحن نخالفه لأن هذه الصفات نثبتها للأدلة العقلية، لا، أول ما نثبت نثبتها لأن الله عز وجل قالها، نثبت له الصفات والأسماء، أول دليل لنا أن الله عز وجل هو الذي أثبتها، بعد ذلك يأتي الاستدلال بالعقيدة، سبحان الله! يأتي هنا وهذا معروف جدًّا له كتب يدرسها أبناء المسلمين، يقول: هذه الأدلة كلها ضعيفة، وهكذا.

لماذا وصل إلى هذه النتيجة؟ لأنه لم يقنع بالتسليم، لم يهتم بالكتاب والسنة، بحث عن مرامه في موائد فلان وعلان، فلم يصل إلى .. وضيع التوحيد، التوحيد الآن عند

المتكلمين، نحن نتحدث عمن هم أقرب إلى السنة وهم الأشاعرة والماتريدية، التوحيد عندهم هو توحيد الربوبية، لا إله إلا الله معناها عندهم لا خالق إلا الله، وهذا التوحيد كان يقول به مشركو قريش، فما الذي تميزتَ به عنهم؟

فمَن يتدبر في حالك أولئك يفهم كلام الطحاوي فهمًا دقيقًا «**فمنْ رامَ علمَ ما حُظِر عنه علمُه، ولم يقنع بالتسليم فهمُه**» الذي عنده لم يهتم به، بدأ يتطلب يمينًا ويسارًا أمورًا ليست مطلوبة منه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، التوحيد الذي هو أصل الدين، التوحيد عند أولئك الذين هم أقرب الناس إلى أهل السنة، التوحيد عندهم إثبات وجود الله عز وجل، وإثبات ربوبيته، هذا ما خالفك فيه حتى مشركو قريش، التوحيد عند الصوفية نفي الاثنينة، هل هذا هو التوحيد؟! لماذا وصلوا إلى هذه الـ.. لأنهم لم يهتموا بالوحي، بالدليل الموجود، وبدأوا يتطلبون هذه الأمور التي كما يقول الطحاوي هنا هي مما حُظر عنه علمه.

ويدخل في هذا كل مَن يتطلب شيئًا ليس عليه دليل، اللهُ عز وجل يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]، والعلمُ في باب الغيبيات محصورٌ في الكتاب والسنة، محصور في الوحي، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣) ﴾ [الحج: ٣] تجده حتى لما يذكر الأدلة تجده يذكر أشياء إذا فهمتها أحيانًا من الصعب أن تفهم ما يقول ولكن إذا فهمتها تقول: سبحان الله! على هذا أتعبتني؟! ليس شيئصا يعني ولكنه يحترمها ويقدرها ويجلها لأن فلانًا قالها، أما أمامه أدلة الكتاب والسنة هذه رأيه فيها معروف لا يجوز الاستدلال بها في أصول الإلهيات، وأحيانًا يجوز، وأحيانًا لا يجوز.

نحن قد يطول بنا المقام ولكن لا بأس بالتمثيل، هذا الذي ركز عليه الإمام الطحاوي من الرد على مَن يعتمد على غير الكتاب والسنة، طبعًا هو يؤصل ويريد أن يقول: لا تلتفتوا لغير الكتاب والسنة.

مَن اعتمد على الأدلة الأخرى، على العقل، فئة المتكلمين، على الذوق فئة الزهاد المنحرفين، ما حالهم؟ حالهم أكبر دليل على أن هذا الطريق خطرٌ جدًّا.

أولُ مَن سلك هذا السبيل من المعروفين من الأشاعرة أبو الحسن الأشعري، أبو الحسن الأشعري تاب ورجع إلى مذهب أهل السنة، بعده الجويني، معروف الجويني في القرن الرابع، الجويني ألف في آخر عمره كتابًا مع أنه ملأ كتبه بالتأويلات، ألف كتابًا في آخر عمره يرد فيه على المأولين ردًّا عنيفًا جدًّا.

العقيدة النظامية كتابه مطبوع، وذكر فيه أن هذه التأويلات هل هذا مسلك الصحابة؟ لماذا لا نجد هذا المنهج عند الصحابة؟ وكلامه صحيح، هذا الذي يفنون فيه أعمارهم هل يجدون هذا عند أبي بكر رضي الله عنه، وعند عمر وعند عثمان وعند غيره من الصحابة، وعند التابعين، وعند أتباع التابعين.

لا، قال: ما دام أن هذا ليس مسلك ومنهج الصحابة فهذا ليس.. ردَّ على المأولين ولكنه رحمه الله وقع في التفويض، لماذا؟ لأن مَن كان يمثل السلف في ذلك الوقت كانوا الحنابلة وكان في بعض أئمتهم التفويض، فظن أن هذا منهج السلف، ولكنه تاب من التأويل من المنهج الذي ألف فيه أكثر كتبه، عبرة هذه، ومات وهو يتمني أن لو كان على عقيدة عجائز نيسابور، فلذلك ذكر الإمام الشوكاني رحمه الله يقول: ما هو هذا العلم الذي يتمنى صاحبه في الأخير أن يكون على عقيدة العجائز؟!

بعده تلميذه الغزالي، أبو حامد الغزالي رحمه الله، أبو حامد الغزالي ذكر في كتابه المنقذ من الضلال، وهذا الكتاب ألفه قبل وفاته بخمس سنوات، وتوفي سنة خمسمائة وخمسة، وهذا الكتاب ألفه سنة خمسمائة، ذكر فيه أنه جرب منهج الفلاسفة وتركهم، ثم جرب منهج المتكلمين ولم يجد فيه بغيته، بل وجد يوقع في الشكوك، ولذلك له مقولة معروفة، يقول: إيمان المتكلم كالخيط المرسل في الهواء، تفيئه الرياح يمينًا وشمالًا. هذا مَن يقوله؟ لو

قاله الإمام البخاري لقالوا له: أنتَ مجسم! وأنتَ لم تعرف قيمة الأدلة العقلية، كما ذكر الرازي عن الإمام ابن خزيمة.

سبحان الله! قال: هذا كان ناقص العقل أصلًا! عن الإمام ابن خزيمة إمام الأئمة. لماذا؟ قال: لأنه لا يفهم بماذا يكون التشبيه؟ وذكر أن كتابه كتاب التوحيد أحرى أن يُسمى كتاب الشرك! هذا حالُ مَن حجة الإسلام الغزالي.

ثم يقول في المنقذ: أنه ترك علم الكلام، ووجد بغيته في كذا وكذا، وسبحان الله! وذكر المؤرخون وذكره أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية في عدد من كتبه أنه في الأخير رجع إلى علم الحديث، ومات رحمه الله وصحيح البخاري على صدره، ولكن الكتب الموجودة الآن سبحان الله!

بعده الشهرستاني، الشهرستاني له بيتان جميلان في مقدمة كتابه نهاية الأقدام في علم الكلام، ذكر في مقدمته.. الواحد لما يؤلف كتابًا ما يستخف بكتابه في المقدمة، ذكر في مقدمته بيتين:

نهاية إقدام العقول عقال.. وكذا وكذا.. أبياته أبيات الرازي التي سنقرأها متقاربة:

لعمري لقد طفتُ المعاهد كلها.. كذا وكذا، يقول: لم أجد فهم إلا متحيرًا. هذا معنى كلامه.

بعد الشهرستاني، من المعروفين الرازي، والرازي سنقرأ كلامه، بعده الآمدي، والآمدي للأسف قد أضطر النسبة الذي ذكرته من الأدلة العشرة وكذا هذا الآمدي، الوساوس والشكوك عنده في كتابه الذي طُبع في خمسة مجلدات: أبكار الأفكار في أصول الدين.

أصول الدين عنده هي أفكار وليست وحيًا، في هذا الصدد نقرأ كمثال لَمن اعتمد غير الكتاب والسنة، مَن أفنى عمره في تقديس الدليل العقلي، منهم: الإمام الرازي، فخر الدين الرازي، صاحب التفسير الكبير، وصاحب الكتب الكثيرة، من أشهر كتبه تأسيس

التقديس، يؤسس في هذا الكتاب منهج تقديس الله عز وجل، كيف تقدسه؟ لا تقدسه بإثبات ما يذكره، لا، هذا يخالف التنزيه.

يقول هنا.. طبعًا نحن لن نقرأ ما يذكره هنا من هذه.. ولكن كمثال: هنا يذكر مفاسد الآيات المتشابهة، والآيات المتشابهة والأحاديث المتشابهة هي آيات الصفات عندهم، جميع الآيات والصفات التي تثبت الصفات هم يسمونها الآيات المتشابهة والأحاديث المتشابهة، وهذا ليس صحيحًا، وهذا تجدونه أيضًا عند الأصوليين؛ أن آيات الصفات هي الآيات المتشابهة، وهذا من أفحش الغلط.

يقول هنا: «**الفصل الأول في حكم ذكرِ هذه المتشابهات، اعلم أن ذكرَ هذه المتشابهات صار شبهة عظيمة للخلق في الإلهيات وفي النبوات وفي الشرائع**» يتحدث عن الآيات والأحاديث.

«**أما في الإلهيات فلأن المصدقين بالقرآن اعتقدوا في الله تعالى اعتقادات باطلة فصاروا جاهلين بالله تعالى واصفين له سبحانه وتعالى بما ينافي الإلهية والقدم**».

كلامه كله من هذا القبيل فلذلك لن نكمل هنا، سبحان الله! القرآن صار سببًا للضلال! وسبحان الله ومن أين اهتديتَ إذا كان القرآن سببًا لـ..؟!

يقول في تقرير الأدلة: الفصل الثاني والثلاثون: في أن البراهين العقلية إذا صارت معارضة بالظواهر النقلية فكيف يكون الحال فيها؟

اعلم أن الدلائل القطعية...

تذكرتُ كلام الإمام محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ الإمام أبي حنيفة رحمهما الله، يقول: العلم بالكلام هو الجهل؛ يعني ألا تعلم هذه الترهات أحسن، أنا أذكر هنا كمثال هؤلاء الذين خرجوا على هذه الأصول ننظر أين هم الآن؟

يقول: «**اعلم أن الدلائل القطعية العقلية** -لاحظ نبرة الكلام، القطعية العقلية، قطعية عندهم- **إذا قامت على ثبوت شيء، ثم وجدنا أدلة نقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك، فها هنا لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة..**».

خلاصة الأمور الأربعة: يقول في الأخير: «**ولما بطلت الأقسام الثلاثة لم يبق إلا أن نقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة، ونقطع بأن هذه الدلائل النقلية إما أن يُقال: إنها غير صحيحة**». أخرجه البخاري غير صحيح، أخرجه مسلم غير صحيح.

يعني هذه هي الأمور التي جعلتهم هي أهل السنة! أليس كذلك؟! ما شاء الله هم أهل السنة! وهذا هو التأدب مع.. سبحان الله!

«**أو إن كانت صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها**» هكذا، نقول: المراد بها غير ظواهرها، «**ثم إن جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرر..**» نحن لما نرى تأويلاتهم نرد عليهم ونقول: هذا ليس بصحيح، ونحن ما ندري أنه كان يتبرر! لو لم يأول كان أيضًا.. سبحان الله!

«**اشتغلنا على سبيل التبرر بذكر تلك التأويلات على التفصيل وإن لم يجوزوا التأويل** - يعني صرنا مفوضة- **فوضنا العلم بها إلى الله تعالى وانتهينا**».

شوف آخر.. طبعًا هناك له سبحان الله! كلام سيئ في الأدلة النقلية؛ لأن هذه شبه كما قلنا لا نعرض أنفسنا عليها.

هذا الكتاب من أواخر ما كتبه، رسالة ذم لذات الدنيا، يقول في آخره: «**كتبتُ من أول الرسالة إلى أول باب ذم اللذات الخيالية في بلدة هرات، وكتبتُ إلى آخره في بلدة خوارزم في دار السلطان في آخر الرابع عشر من شعبان، سنة أربع وستمائة**». يعني قبل وفاته بسنتين.

هذا الكتاب من آخر ما كتبه، ذكر في هذا الكتاب أن اللذات قسمان: لذات عقلية، وأدخل فيها الإلهيات؛ لأن مَن يتعبد الله عز وجل ويريد أن يتقرب إليه فلا شك أنه يشعر بلذة وهذه لا نشك أنها لذة ومَن استشعر بها ينشغل بها عن لذات الدنيا.

لذات عقلية ولذات جسمية، ذكر فيه أن اللذات الجسمة كلها خسيسة، وفصّل فيها حتى اللذات التي هي قد ينكرها.. ثم جاء إلى الأخير، يقول: «**القسم الثالث في اللذات العقلية الحاصلة بسبب العلوم: اعمل أن العلوم إما عقلية وإما وضعية**»، ذكر فيه في كلامٍ طويل أن اللذات العقلية وأدلتها الأدلة العقلية لا تفي بها وأن الأدلة العقلية رد عليها.

يقول هنا: «**القسم الأول من هذه اللذات: وهو معرفة الإله، وهو أشرف الأقسام، ولكن من الذي وصل إلى عتبة تلك الحضرة العالية، ومَن الذي شم رائحة ذلك الجناب المقدس، فحاصل العقول ظنون وحسبانات، ومنتهى الأمر أوهام وخيالات، والذي يقرر ذلك وجوه بعضها إجمالية وبعضها تفصيلية، أما الإجمالية فمن وجوه:**

الأول: إن الحجة لا تكون يقينية إلا إذا كانت مادته يقينية إما ابتداء أو يقينية اللزوم، أما هو يقينيًا ابتداءً، إما بواسطة -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٥١:٤٩)) -- بوسائط بالنسبة لمادة شأن كل واحد».

طبعًا التفصيل لا يعيننا هنا، في الأخير يكرر نفس الذي ذكره هنا في البداية أن الأدلة العقلية لا تصل بها إلى اليقين.

في هذه الكتب أنتَ أسستَ أن الدليل الذي نعتمد عليه في الإلهيات هو الدليل العقلي وهنا تقول: الدليل العقلي كلها وساوس، أين نذهب الآن؟!

طبعًا هذا مثال في شخص واحد، وهنا لكم أن تفهموا جيدًا ما يقوله: «**فيتذبذبُ بين الكفرِ والإيمانِ والتصديقِ والتكذيب، والإقرارِ والإنكارِ، موسوَسًا تائِهًا شاكًّا، لا مؤمنًا مصدّقًا، ولا جاحدًا مكذبًا**». سبحان الله!

يقول هنا في الأخير: «**وإذا كان الأمر كذلك كان العقل غير مقبول القول حتى في البديهيات، وإذا كان كذلك فحينئذ تفسد جميع الدلائل**».

لأن العمدة عنده الدليل العقلي، ذكر هنا أدلة كثيرة في الأخير يقول.. أدلة كثيرة جدًّا سبحان الله لو نستعرضها هي كلها حجة عليه: «**واعلم أنك متى أحطتَ بهذه المقامات**

العالية والمقدمات الرفيعة الشريفة ووقفتَ على ما في كل واحد منها من السؤالات المشكلة والاعتراضات الغامضة علمتَ أن المعرفة اليقينية صعبة، وأن الجزم في كل بابٍ بحيث يكون خاليًا عن المرية والاضطراب عزيز.

وإذا كان الأمر كذلك فالشوق شديد، والحرمان غالب، والآلة ضعيفة، والمطلوب قاهر».

لأنك طلبتَ هذه الأمور من هذه الأدلة؟

ثم يقول: وإذا وقفتَ على هذه الأحوال صارت اللذات الحسية خسيسة، واللذات الخيالية مستحقرة، وأما اللذات العقلية فلا سبيل إلى الوصول إليها والقرب منها والتعلق بها، فلهذه الأسباب نقول: ليتنا بقينا على العدم الأول.

وفي هذا المعنى قلتُ:

نهاية إقدام العقول عقال — وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا — ....

يقول: هناك نفرة بين الروح والجسم.

وأرواحنا في وحشة من جسومنا — وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا — سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

هذا يخبر عن نفسه.

وكم قد رأينا من رجالٍ ودولة — فبادوا جميعًا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها — رجالٌ فزالوا والجبال جبال

واعلم أني بعد التوغل في هذه المضايق والتعمق فى الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق ، رأيت الأصوب الأصلح فى هذا الباب ، طريقة القرآن العظيم والفرقان الكريم ، وهو ترك التعمق والاستدلال بأقسام أجسام السموات والأرض على وجود رب العالمين.

هذا سبحان الله هو إمام المعطلة لما يُقال: الإمام في أصول الفقه والتفسير، فالمراد به الرازي، وهذا حاله.

فلذلك نقول ما قرره الإمام الطحاوي هنا من تعظيم الدليل الديني والوحي، وعدم تجاوزه، هذا هو الدين، هذا هو المبدأ والمنتهى، ومَن ذهب يمينًا وشمالًا واعتمد على أدلة أخرى، فهذه هي العبرة أمامنا.

٩- شرح قول المصنف: يقول: " حجبَه مرامُه عن خالصِ التوحيد، وصافي المعرفةِ ":

يقول: " حجبَه مرامُه عن خالصِ التوحيد، وصافي المعرفةِ ".

صافي المعرفة؛ أي صافي العلم؛ لأن الأدلة عنده غبش، بل الأدلة المعتمدة عنده هي ليست أدلة، فلن يحصل على التوحيد الخالص، ولن يحصل على صافي المعرفة، العلم الصحيح وصحيح الإيمان؛ لأن صحيح الإيمان يكون مبنيًا على التسليم وهذا ليس عنده هذا الشيء.

«**فيتذبذبُ -أي يتردد ويضطرب- بين الكفرِ والإيمانِ**»، طبعًا هو ليس كافر، لا يُفهم من هذا أنه كافر ولكن هذه الأدلة وهذا المنهج لا يجعله مؤمنًا دائمًا، أحيانًا يشك حتى في قدرة الله عز وجل، أحيانًا يشك حتى في علم الله عز وجل، بل أحيانًا يشك حتى في وجود الله عز وجل مع أنه مسلم! ما الذي أداه إلى تلك المهالك؟ عدم استسلامه للوحي.

«**والتصديقِ والتكذيب، والإقرارِ والإنكارِ، موسوَسًا**» يعني عنده دائمًا وسوسة.

«**تائِهًا -حيرانًا- شاكًّا**» يعني يشك فيما يجب فيه التسليم.

«**لا مؤمنًا مصدّقًا**»: أي مصدقًا بجميع النصوص.

«**ولا جاحدًا مكذبًا**»: لأنه في الأصل مؤمن، ليس مكذبًا هو، في الأصل هو مؤمن، ولكنه ابتلي بهذه الأمور كما يُقال: الجزاء من جنس العمل.

نكتفي بهذا القدر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٠- أسئلةٌ يجيب عنها الشيخ:

سؤال: -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٥٧:٥٩)) --.

الشيخ: -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٥٨:٠٢)) --، الأدلة التي ذكرناها؛ الدليل العقلي، الدليل العاطفي، والدليل الشرعي الدليل الديني وهو الكتاب والسنة، كل ما نجده في الكتاب والسنة دليله الوحي، الكتاب والسنة هو الدليل وهو المدلول.

سؤال: أحسن الله إليكم، قولنا: البراهين ثلاث: برهان عاطفي، وبرهان عقلي، وبرهان سمعي، والبرهان العقلي يعتمد على ثلاث أشياء؛ الحس والتجارب والتقليد، هل نقول: نحن بهذا أم هو خاص بالمتكلمين؟

الشيخ:

لا، لا، البرهان العقلي.. البراهين العقلية موجودة في القرآن ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩)﴾ [الغاشية: ١٧ - ١٩]، الأدلة العقلية الشرعية هي أدلة عقلية وشرعية وقوية جدًّا، وأحد الإخوة له رسالة: الأدلة العقلية الشرعية في أصول الإيمان، مجلد، والأدلة العقلية الشرعية تتميز بالوضوح وبكونها شرعية، ليس فيها خطأ؛ لأنها شرعية وعقلية، والقرآن مليء بالأدلة العقلية الشرعية، ونحن نقول بالأدلة العقلية ولكنهم لما يقولون: العقل يخالف النقل، يقصدون عقلًا مكتسبًا، عقلًا ملوثًا، وإلا عقولنا لماذا لا تستشكل؟ عقول الصحابة لماذا ما استشكلت؟ والأئمة؟ لماذا عقلك هو الذي دائمًا يستشكل؟! لأن هذا العقل ليس هو العقل الذي خلقه الله عز وجل على الفطرة.

هذا العقل يُسمى عقلًا مكتسبًا، أنتَ هناك أمور أخذتها من هنا وهنا وهي التي أثرت وتلوث العقل،و كما ذكرنا الدليل العقلي إذا كانت مواده صحيحة هو مدليل عقلي والعقل طبعًا ليسوا هم أصحاب العقل، بل عقولهم ليست عقول الفطرة وإنما عقول ملوثة، والله أعلم.

أحسن الله إليكم شيخنا، كيف الرد على مَن يقول: إن منهج السلف التفويض؟

الشيخ:

هذا إن شاء الله سنتناول هذه المسألة بشيء من التفصيل، التفويض هو باختصار شديد في أمرين:

الأمر الأول: أن الظاهر غير مراد، التفويض الذي يذكره المتكلمون يقولون: أولًا: تقول: الظاهر غير مراد، ثم تقول: طيب ما هو المراد؟ اللهُ أعلم.

فهو ليس تفويضًا حتى في الحقيقة، أنتَ إذا أرجعتَ العلم إلى الله عز وجل، كيف عرفت أن الظاهر غير مراد؟ ويقول: الظاهر غير مراد، ما هو المراد؟ اللهُ أعلم.

التفويض نشأ طبعًا هو نشأ عند المتكلمين والتقى معهم في نصف الطريق بعض أهل السنة، فيما كانوا يستشكلون فيه، بعض الصفات عندهم فيها إشكال فرموها في سلة التفويض، والتفويض يخالف كل الأدلة التي فيها أمر بتدبر القرآن والسنة.

ولذلك شيخ الإسلام لما رد على نظرية التفويض في المراكشية ذكر أن كل النصوص الآيات التي فيها أمر بتدبر القرآن، فإن المفوض يخالفها؛ لأن المفوض يقول: الصفات والأسماء لا أتدبر فيها، لا أفكر فيها، أقرأها فقط للبركة. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ [محمد: ٢٤].

القرآن كله للتدبر، لم يستثنِ منه شيئًا اللهُ عز وجل، كله للتدبر، وعلى قول المفوض أكثر من نصف القرآن لا نتدبر فيه، الله أعلم.

أحسن الله إليكم، يقول: شيخنا، قرأتُ في شرح ابن أبي العز أن النصارى يثبتون أن صانع واحد في الكون وهو واحد في الذات ثلاثة في الأقنوم، فلو توضح معنى الأقنوم؟

الشيخ:

معنى الأقنوم ليس واضحًا حتى عند النصارى، فلذلك اعذروني إذا لم أوضحه، هذه المسألة ليست واضحة حتى عند النصارى، هم يقولون.. نحن لما نقول: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه نعمة سبحان الله، يعني أنتَ لما تفكر في الإسلام في كل شيء نعمة، أنتَ لما تقول: بسم الله الرحمن الرحيم؛ أي أستعين بالله عز وجل الذي من أسمائه أنه الرحمن والرحيم، ذُكرت من أسمائه ما فيها الرحمة؛ لأن الله عز وجل كما في الحديث أن رحمته غلبت غضبه.

هنا ستؤمن بأن هذا الرحمن وهذا الرحيم الذي تستعين به هو يعينك، أنت تؤمن بهذا، والنصراني ماذا يقول؟ يقول: بسم الأب والابن وروح القدس إلهًاواحدًا.

بسم الأب: الأب عندهم هو الله عز وجل، والابن: الذي هو عيسى عليه السلام، وروح القدس: الذي هو جبريل. كم صارت هذه؟ ثلاثة، ثم يقولون: إلهًا واحدًا.

كيف ثلاثة صارت واحدًا؟! يقولون: الثلاثة هذه ثلاثة بالأقانيم وواحدة بالذات. طيب ما هي الأقانيم؟ هل هي خصائص؟ لو كانت خصائص وصفات ما صاروا ثلاثة؟ اللهُ عز وجل أسماؤه كم؟ غير محصورة وكلها تدل على ذات واحدة، إذا كانت هذه الأقانيم مثل الأسماء والصفات ما صارت ذوات، ولكنكم تقولون: إن هناك أب، وإنك هناك ابن، وإن هناك روح القدس، وتشخصونهم، كيف صاروًاواحدًا؟ فشيء غير مقبول.

الأقانيم إذا كانت ذوات وهي ثلاثة لا يمكن أن تكون واحدة، إذا كانت صفات فهو واحد، كيف تقولون: إنها ثلاثة؟ النظرية غامضة جدًّا حتى عندهم، وهذا مما يدل -كما قلتُ- على عظمة الإسلام، بسم الأب والابن والروح القدس إلهًا واحدًا، في بدايته مضطربًا، الله أكبر.

جزى الله شيخنا على ما قال.